

العمل الإيجابي البناء لإعلاء كلمة الله أو الجهاد المعنوي فى رسائل النور

د . محمد عبد اللطيف عيد حامد

تقديم:- عند دراسة حياة النورسى نلاحظ أن حياته كلها كانت جهادا سواء فى مرحلة سعيد القديم أو سعيد الجديد هذا على المستوى العملى وعلى المستوى الفكرى نجد بديع الزمان يؤكد على أن الجهاد واجب بغرض إعلاء كلمة الله.. ويحذر النورسى من ترك الجهاد اعتقادا فى السبب وخوفا من الدول والجيوش القوية يقول النورسى لكل ضعيف جبان: "أيها الخائف الضعيف! إن خوفك وضعفك يذهبان سدى، لا طائل وراءه بل يكونان عليك لا لك. لأنهما يشجعان الآخرين ويثيران شهيتهم لافتراسك إن لله أن يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه. أيها المرتاب إن مصلحة محققة لا يضحى بها فى سبيل مضرة موهومة فعليك بالسعى والنتيجة موكولة إلى الله تعالى"^(١) كما يثمن النورسى مفاهيم: الفتوة.. والقوة فى خدمة الحق.. والتدافع مع الباطل لتخليص الحق وإظهاره يقول: (إن ظل حق كامنا فى طور القوة _ أى لم يخرج إلى طور الفعل المشاهد - او كان مشوبا بشيء آخر أو مغشوشا وتطلب الأمر كشف الحق وتزويده بقوة جديدة وجعله خالصا زكيا يسلط عليه مؤقتا باطل حتى يخلص الحق - نتيجة التدافع - من كل درن فيكون طيبا. ولتظهر مدى قيمة سبيكة الحق الثمينة جدا)^(٢). وينبه النورسى الى الأهمية الكبرى للجهاد المعنوي فى عصرنا هذا خصوصا إزاء القوى الهدامة: (من المعلوم أن عشرين شخصا فى عشرين يوما لا يستطيعون بناء عمارة واحدة فى حين يستطيع أن يهدمها شخص واحد فى يوم واحد. لذا فالذى يقوم بالهدم والدمار ينبغى أن يقابل بعشرين ممن يبنون ويعمرون)^(٣).

الجهاد المادى بالقوة واليد فى رسائل النور: يؤيد النورسى الجهاد المادى باليد عندما تدعو الحاجة إليه - أى فى مواجهة العدوان الخارجى أساسا - فلقد كان واحدا من أشد المقاتلين الأبطال فى الدفاع عن وطنه فالمليشيات التى كونها فى شرقى الأناضول والتى سميت أصحاب القبعات اللباد كانوا مقاتلين أشداء ضد الثوار الأرمن وكذلك ضد الروس.

وهناك أمر يجب عدم إغفاله كذلك وهو أن بديع الزمان لم يترك قلمه عندما كان يقاتل ضد العدوان الروسي وكان يترفع عن النزول إلى الخندق حتى تحت القصف المدفعي الروسي المكثف واستمر في تفسير أسرار القرآن وهو يملى على كاتب أثناء امتطائه لجواده. وعندما بدأ القائد الإنجليزي الذى احتل استانبول فى بذر بذور الخلاف بين المسلمين والوقية بين العلماء قام النورسى بتأليف كتابه الخطوات الست ضد الانجليز وضد اليونانيين مما ساعد على إبطال خططهم الجهنمية وما إن علم القائد الإنجليزي بذلك حتى قرر إعدام النورسى ولكن تخلى عن هذا القرار خوفا من إثارة الرأى العام ضده. فلما دعاه قادة التحرير فى الأناضول لتكريمه إثر علمهم بذلك رفض الدعوة قائلا: إننى أريد أن أجاهد فى أكثر الأماكن خطرا وليس من وراء الخنادق وأرى أن مكاتبى هذا أخطر من الأناضول^(٤).

ويقول: (إن التودد إلى وحش جائع لا يثير شفقتة بل يثير شهيته فضلا عن أنه يطالب بأجرة أنيابه وأظفاره)^(٥).

هدف الجهاد فى رسائل النور: أكد النورسى أن الهدف الأكبر للجهاد المفروض على كل المسلمين هو إعلاء كلمة الله وأن السبيل إلى ذلك هو التقدم المادى. يقول: فى زماننا هذا يتوقف إعلاء كلمة الله على التقدم المادى والدخول فى مضمار المدنية الحقيقية. ولاريب أن شخصية العالم الاسلامى المعنوية سوف تدرك وتحقق فى المستقبل تحقيقا تاما ما يتطلبه الإيمان من الحفاظ على عزة الإسلام.. وكما أن رقى الإسلام وتقدمه فى الماضى كان بالقضاء على تعصب العدو وتمزيق عناده ودفع اعتداءاته.. وقد تم ذلك بقوة السلاح والسيف.. فسوف تغلب الأعداء ويشتت شملهم بالسيوف المعنوية - بدلا من المادية - للمدنية الحقيقية والرقى المادى والحق والحقيقة^(٦). ويقول: كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله - يعنى الجهاد- وأعظم وسيلة لإعلاء كلمة الله فى زماننا هذا هو الرقى المادى إذ الأجانب يسحقوننا تحت تحكمهم المعنوى بسلاح العلوم والصنائع ونحن سنجاهد بسلاح العلم والتقنية الجهل والفقر والخلاف الذى هو ألد أعداء إعلاء كلمة الله. أما الجهاد الخارجى فنحيله إلى السيوف الأمامية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء لأن الغلبة على المدنيين إنما هى بالإقناع وليس بالإكراه كما هو شأن الجهلاء الذين لا يفقهون شيئا^(٧). ويقول (إن الظهور على الأعداء والغلبة عليهم لا يقتصر على الجهاد المادى..... وإياكم والظن بأن الجهاد هو جهاد مادى فحسب)^(٨) (لو أننا أظهرنا بأفعالنا وسلوكنا مكارم أخلاق الإسلام وكمال

حقائق الإيمان لدخل أتباع الأديان الأخرى في الإسلام جماعات وأفواجا. بل لربما رضخت دول العالم وقاراته للإسلام. إن البشرية التي أخذت تصحو وتتيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة، أدركت كنه الإنسانية وماهيتها، وتيقنت أنه لا يمكنها أن تعيش هملا بغير دين^(٩).

الجهاد المعنوي: يضع النورسي مصطلح الجهاد المعنوي الذي يعنى: (العمل الإيجابي

البناء وليس السعى السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الإلهي دون التدخل بما هو موكول أمره إلى الله إننا مكلفون بالتحمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي)^(١٠) ويدعو النورسي إلى عدم الإقلال من شأن الجهاد المعنوي وعد مسأله- التي ربما هي على جانب عظيم من الأهمية - جزئية وبسيطة: (فكما أن مرابطة جندي في ثغر من الثغور الإسلامية - ضمن شرائط خاصة مهمة - لساعة من الوقت قد تكون بمثابة سنة من العبادة فإن يومك الثمين هذا الذي تصرفه في مسألة جزئية من مسائل الجهاد المعنوي ولا سيما في هذا الوقت العصيب الذي غلب أهل الحق فيه على أمرهم أقول إن يومك هذا ربما يأخذ حكم ساعة من مرابطة ذلك الجندي، أي يكون ثوابه عظيما بل ربما يكون يومك هذا كآلف يوم إذ ما دام العمل لوجه الله وفي سبيله فلا ينظر إلى صغره وكبره ولا إلى سموه وتفاهته فالذرة في سبيل رضاه سبحانه مع الإخلاص تصبح نجمة متألثة فلا تؤخذ ماهية الوسيلة بنظر الاعتبار وإنما العبرة في النتيجة والغاية وحيث أنها رضى الله سبحانه وأن أساس العمل هو الإخلاص فلن تكون تلك المسألة اذن مسألة صغيرة بل هي كبيرة وعظيمة)^(١١) (إن في مسلكتنا قوة إلا أننا لم نقم باستعمالها إلا في تأمين الأمن الداخلي اتباعا لدستور الآية الكريمة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١٢) أي لا يجوز معاقبة انسان بجريرة غيره أو أحبائه. إن هذه القوة لا يمكن استعمالها إلا ضد الهجمات الخارجية. إن وظيفتنا - وفق دستور الآية المذكورة هي الإعانة على ضمان الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة) (أجل يستوجب مجابهة الهجمات الخارجية بالقوة) (أما في الداخل فالأمر ليس كذلك. ففي الداخل ينبغي الوقوف أمام التخريبات المعنوية بشكل إيجابي بناء، وبالإخلاص التام. إن الجهاد في الخارج يختلف عما هو في الداخل. وقد أحسن إلى المولى بملايين من الطلاب الحقيقيين فنحن نقوم بالعمل الإيجابي البناء بكل ما نملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي. فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر)^(١٣) (إخواني

لا تهاجموا بعض العلماء الذين ظنوا بعض إلقاءات العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع. لا تصادموا هؤلاء المساكين الذين ظنوا الأمر ضرورة بدون علم وعملوا وفقها. فنحن لا نقوم باستعمال قوتنا في الداخل. فلا تتحرشوا بهم وإن كان المعارضون لنا من العلماء الأئمة إنني قد تحملت وحدى المعارضات كافة، ولم أفتر مقدار ذرة قط. ووفقت في تلك الخدمة الإيمانية بإذن الله. فالآن رغم وجود الملايين من طلبية النور، فإنني أسعى بالعمل الإيجابي وأتحمل جميع مظالمهم وإهاناتهم وإثارتهم. إننا لا نلتفت إلى الدنيا، فإذا ما نظرنا إليها فنحن لا نسعى سوى معاونتهم فيها. فنحن نعاونهم في تأمين الأمن بشكل إيجابي. وبسبب هذه الحقائق وأمثالها نحن نسامحهم حتى لو عاملونا بالظلم^(١٤) (على إختوتى في الآخرة أن يتجاوزوا عن الهجوم على أخطاء بعض المخطفين المساكين، وليعدوها من قبيل أهون الشرين. وليقوموا بالعمل الإيجابي دائما. لأن العمل السلبي ليس من وظيفتنا. ولأن العمل السلبي في الداخل لا يغتفر. وما دام قسم من السياسيين لا يلحقون الضرر برسائل النور، بل مسامحون قليلا. لذا انظروا إليهم كـ "أهون الشرين" ومن أجل التخلص من الشر الأعظم فلا تمسوهم بسوء بل حاولوا أن تنفعوهم. وكذا إن الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية وإنه ليس ماديا قط.. وإنما يستوجب القيام بخدمات معنوية. لذا فكما لم نتدخل بأمر أهل السياسة فلا يحق لأهل السياسة أن ينشغلوا بنا)^(١٥).

- حينما يرسل شيخ الإسلام مصطفى صبرى - آخر شيوخ الإسلام بالدولة العثمانية - أحد تلامذته إلى الشيخ النورسى عند عودته من مصر إلى استانبول - وكان يدرس بالأزهر - أرسل تلميذه هذا سائلا النورسى: ما عدد طلابكم؟ أجاب النورسى: لى خمسمائة ألف طالب وخادم للقرآن. يقول الشيخ مصطفى صبرى - على لسان تلميذه-: إذن ماذا ينتظر؟ ولماذا لا يبدأ بجهاد إسلامى مع هذا العدد من طلابه؟ يقول النورسى: بلغ سلامى له أولا ثم قل له: "إن دعوتنا هى الإيمان، والجهاد يلى الإيمان، وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هى الإيمان وخدمتنا تنحصر فى الإيمان..". ولما رجع التلميذ إلى مصر وبلغ الشيخ مصطفى صبرى بالرد قال: حقا إن الأستاذ النورسى هو المحق، نعم إن ما قاله صدق وصواب، فقد وفقه الله فى مسعاه أما نحن فقد أخطأنا حيث ثبت هو فى البلاد ونحن غادرناها)^(١٦).

الإخلاص ودوره فى الجهاد: يؤكد النورسى على الإخلاص فى الجهاد المعنوى

يقول: (ما دام الإخلاص التام هو مسلكنا فبمقتضى الإخلاص التام لابد من التضحية والقداء ليس بالأناثية فحسب بل لو منحت سلطنة الدنيا يستوجب تفضيل مسألة إيمانية واحدة باقية على تلك السلطنة لذا فقد فضل نكتة دقيقة قرآنية فى آية واحدة أو فى حرف منها فى الحرب وفى الخط الأمامى بين قتابل مدافع العداء فأمر طالبه المسمى حبيب: "أخرج الدفتر" فأملى عليه تلك النكتة وهو يمتطى صهوة جواده. أى أنه لم يترك حرفا واحدا ونكتة واحدة من القرآن الكريم مقابل قتابل الأعداء بل يفضلها على إنقاذ حياته)^(١٧) ويقول: (أخى ليس هناك إنسان لا يفتح الله قلبه للإسلام ، فعلى الذين يعملون فى خدمة الإسلام أن يكونوا ناهمين واعين، إذ الانسان يشبه قصرا ذا مائة باب ولا بد أن هناك بابا يدخل منه إلى ذلك القصر، ثم تفتح الأبواب كلها. بيد أن منافقى آسيا وزنادقة أوروبا منذ ألف سنة يعملون بالمكر والدسائس حتى أعموا عيون أبناء هذا الوطن وحجروا على عقولهم فصدوا تسعة وتسعين بابا أمام الإسلام إلا باب الفطرة فهو مفتوح دائما. فالمؤمن بفراسته يمكن أن يكشف الباب المفتوح وعند الدخول من هذا الباب للإسلام سوف تفتح الأبواب المسدودة الأخرى لأجل الإسلام فإذا ما غذى الإنسان بموازين رسائل النور الملائمة لفطرته ولم يستعجل الأمور وأخذ بالإخلاص وتمسك به فسينشرح بإذن الله قلب الشخص المقابل للإسلام. أما إذا بنى الإنسان عمله على الإستعجال ومناقشة الأمور الجانبية واتهام الشخص المقابل فهذا يعنى أنه يتوجه إلى الأبواب المسدودة فيتسبب فى غلق الباب المفتوح كذلك)^(١٨).

- ينبه الأستاذ على عدم الانخداع بالكمية - فى الجهاد المعنوى- يقول أحد تلامذته: "كان الأستاذ يطلب منا دائما أن نكون صادقين وصبورين ومضحين وثابتين فى الخدمة القرآنية. قال لى ذات مرة: يا ترى كم عدد الطلاب الذين يقرأون رسائل النور فى مدرستكم؟ فأجبتة: سبعون طالبا. رد قائلا: ياللعجب، كنت أظن أن فى تلك المدرسة طالبا واحدا يقرأ رسائل النور ولكنك تقول بأنهم سبعون شخصا ومضى قائلا: - أخى إن الكمية تخدع الإنسان ولكن الأهم هو النوعية فلئن أصبحت وسيلة لإنقاذ إيمان شخصين اثنين فقد أنجزت وظيفتك طوال حياتك الدراسية، فالإخلاص ليس فى

الكمية بل في النوعية، وهذه هي الخدمة القرآنية... ثم حدثت أمور لم يبق منهم فعلا إلا طالب واحد....! (١٩).

ينبه النورسي إلى أهمية التقوى واتخاذها أساسا في الأعمال كلها في الجهاد المعنوي - حسب وصفه - فيدعو النورسي إلى: (اتخاذ التقوى أساسا في الأعمال كلها ثم التحرك وفقها أمام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام المحيطة بهم، إذ يواجه الإنسان ضمن أنماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة فالتقوى هي التي تجعل - دون ريب- الإنسان كأنه يقوم بمئات من الأعمال الصالحة وذلك باجتنابه تلك المحرمات). (لذا فالجهاد المعنوي ضد هذا التيار الجارف يعد بإذن الله جهادا عظيما الثواب إذ فيه قبس من جهاد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين يتابون بعمل قليل ثوابا عظيما) (٢٠).

- **المحبة بدل العداوة:** يدعو النورسي إلى التخلص من الصراع والجدال والعداء - عداء الانسان لأخيه الانسان - قائلا: (إن العداوة ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية والمعنوية بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة. ويذكر النورسي عدة أوجه من وجوه هذه الحقيقة منها:

أ- أن عداء الانسان لأخيه الانسان ظلم في نظر الحقيقة: لأنه لا يجوز عداء المؤمن لمجرد صفة مجرمة فيه مع أنه قد يتحلى بتسع صفات بريئة.

ب- العداء ظلم في نظر الحكمة إذ العداء والمحبة نقيضان فهما كالنور والظلام لا يجتمعان معا بمعناهما الحقيقي أبدا فإذا ما اجتمعت دواعي المحبة وترجحت أسبابها فأرست أسسها في القلب استحالت العداوة إلى عداء صوري بل انقلبت إلى صورة العطف والإشفاق على من تعاديه. إن الإيمان يرشدك إلى أن خالقكما واحد معبودكما واحد رازقكما واحد وهكذا فلئن كان هناك هذا القدر من الروابط التي تستدعي الوحدة والوفاق والاتفاق والمحبة فما أظلم من يعرض عنها جميعا ويفضل عليها أسبابا واهية تلك التي تولد الشقاق والنفاق والحقد والعداء) (٢١).

ج- من هذا المنطلق ورغبة في التعاون بين كل المؤمنين نظر النورسي بارتياح كبير إلى اتفاقية بغداد المتوصل إليها في عام ١٩٥٥ والمشارك فيها كل من تركيا والعراق وايران وباكستان وبريطانيا العظمى لأنها منحت للأتراك أربعمئة مليون أخ من المسلمين وأكسبتهم صداقة ثمانمئة مليون نصراني.

(إن أجدر شيء بالمحبة هو المحبة نفسها وأجدر صفة بالخصومة هي الخصومة نفسها. أى أن صفة المحبة التي هي ضمان الحياة الإجتماعية البشرية والتي تدفع إلى تحقيق السعادة هي أليق للمحبة وإن صفة العداوة والبغضاء التي هي عامل تدمير الحياة الإجتماعية وهدمها هي أقبح صفة وأضرها وأجدر أن تتجنب وتنفّر منها. لقد انتهى عهد العداوة والخصام. ولقد أظهرت الحربان العالميتان مدى ما في روح العداوة من ظلم فظيع ودمار مريع. وتبين أن لا فائدة منها البتة. وعليه فلا ينبغي أن تجلب سيئات أعدائنا - بشرط عدم التجاوز - عداوتنا، فحسبهم العذاب الإلهي و نار جهنم. إن غرور الإنسان وحبه لنفسه قد يقودان أحيانا إلى عداة إخوانه المؤمنين ظلما ومن دون شعور منه فيظن المرء نفسه محقا. مع أن مثل هذه العداوة تعد استخفافا بالوشائج والأسباب التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض - كالإيمان والإسلام والإنسانية- وخطا من شأنها وهي أشبه ما يكون بحماقة من يرحح أسبابا تافهة للعداوة كالحصيات على أسباب بجسامة الجبال الراسيات للود والمحبة. فمادامت المحبة مضادة للعداوة ومنافية لها فلا تجتمعان قطعا كما لا تجتمع الظلمة والنور، فالذى تغلب أسبابه على الآخر هو الذى يجد موضعه فى القلب بحقيقته. أما ضده فلا يكون بحقيقته. فمثلا إذا وجدت المحبة بحقيقتها فى القلب فإن العداوة تنقلب حينئذ إلى الرأفة والشفقة. وهذا هو الوضع تجاه أهل الإيمان^(٢٢).

حينما يسئل النورسى: كيف تشير إلينا بمحبة اليهود والنصارى مع أن القرآن الكريم ينهى عن ذلك بقوله تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾^(٢٣)؟ يجب قائلا: أولا: كما يلزم أن يكون الدليل قطعى المتن يلزم كذلك أن يكون قطعى الدلالة، مع أن للتأويل والاحتمال مجالا، لأن النهى القرآنى ليس بعام بل مطلق، والمطلق قد يقيد، والزمان مفسر عظيم، فإذا ما أظهر قيده فلا اعتراض عليه. وأيضا إن كان الحكم قائما على المشتق فإنه يفيد عليه مأخذ الإشتقاق للحكم. فإذا المنهى عنه فى هذه الآية الكريمة هو محبتهم من حيث ديانتهم اليهودية والنصرانية. وأيضا لا يكون المرء محبوبا لذاته، بل لصفته وصنعبته لذا فكما لا يلزم أن تكون كل صفة من صفات المسلم مسلمة كذلك لا يلزم أن تكون جميع صفات الكافر وصنعبته كافرة أيضا: فعلى هذا لم لا يجوز اقتباس ما استحسانه من صفة مسلمة أو صنعة مسلمة فيه؟ فإذا كانت لك زوجة كتابية، لا شك أنك تجبها. ثانيا: لقد حدث انقلاب دينى عظيم فى العصر النبوى السعيد، وجه كل الأفكار والأذهان نحو الدين،

فارتبطت بالدين جميع الحسيات والمشاعر فكانت العداوة والمحبة تدوران حول ذلك المحور (الدين) لهذا كانت تشم رائحة النفاق من المحبة لغير المسلم. ولكن الانقلاب الحاضر العجيب في هذا العالم هو انقلاب مدني وديني فالمدينة والرقى الديني يجذبان العقول كلها ويشغلانها ويشدان بهما جميع الأذهان فضلا عن أن معظم غير المسلمين ليسوا ملتزمين التزاما جادا بدينهم أساسا. فعلى هذا فإن محبتنا لهم ما هي إلا لإقتباس ما استحسانه من مدنيتهم وتقدمهم ولأجل المحافظة على نظام البلاد وأمنها الذي يعد أساس سعادة الدنيا، فهذه الصداقة لا تدخل قطعاً ضمن النهى القرآني^(٢٤). وفي موضع آخر يقول النورسي: "نحن نقبل يد المعاونة ولا نقبل يد المعادة فهما شيئان متغايران لأن كل صفة من صفات الكافر ليست بكافرة أو ناشئة من كفره، لذا لا مشاحة في مصافحة يد الكافر الذي مدها لمعاونة الإسلام. وذلك لدفع عدو الإسلام المعتدى العريق بل قبولها إنما هو خدمة للإسلام أما أنت أيها الكافر الملعون فتمد يد الخصومة التي لا تهدأ وتريد منا تقبيلها مع الإستسلام ونحن نعلم أن مسها فضلا عن تقبيلها جناية على الإسلام وعداء له"^(٢٥).

التعاون والعمل الجماعي في الجهاد المعنوي في العصر الحالي:- على

عكس ماقرره فلاسفة المدنية الغربية- أمثال فوكوياما- من قيام الحضارة الحديثة على الصراع والبقاء للأقوى لا للأصلح وأنه لا بد من وجود عدو وأن العدو- المفترض- بعد القضاء على الدولة الشيوعية هو الإسلام على عكس ذلك يقرر الإسلام إن قيام الحياة على التعاون: (إن مما يدل على أن دستور الحياة هو التعاون دون الجدل كما توهمته الفلاسفة الضالة المضلة عدم مقاومة التراب الصلب ولا الحجر الصلد لسيران لطائف رقائق عروق النباتات اللينة اللطيفة، بل يشق الحجر قلبه القاسى بتماس حديد أصابع بنات النباتات، ويفتح التراب صدره المصمت لسريان رائد النباتات. نعم تجاوب أعضاء الكائنات بشمسها وقمرها لمنفعة الحيوانات، وتسارع النباتات لإمداد أرزاق الحيوانات البدن دليل قاطع على أن الدستور العام هو التعاون وما الجدل إلا دستور جزئي بين قسم من وتسابق مواد التغذية لتزريق الثمرات وتزين الثمرات لجلب أنظار المرتزقات وتعاون الذرات في الامداد لغذاء حجيرات الحيوانات الظالمة)^(٢٦).

- يذكر النورسي أن: "في التعاون والاجتماع سرا عجيبا. لأنه إذا اجتمع حسن ثلاثة أشياء صار كخمسة وخمسة كعشرة وعشرة كأربعين بسر الإنعكاس. إذ في كل شيء

نوع من الإنعكاس ودرجة من التمثيل. كما إذا جمعت بين مرأتين تتراءى فيهما مرايا كثيرة أو نورتهما بالمصباح يزداد ضياء كل بإنعكاس الأشعة فكذلك اجتماع النكت والنقاط. ومن هذا السر والحكمة ترى كل صاحب كمال وصاحب جمال يرى من نفسه ميلا فطريا إلى أن ينضم إلى مثيله ويأخذ بيد نظيره ليزداد حسنا إلى حسنه. حتى إن الحجر مع حجرته إذا خرج من يد المعقد الباني في السقف المحذب يميل ويخضع رأسه ليماس رأس اخيه ليطماسكا عن السقوط. فالإنسان الذى لا يدرك سر التعاون هو أجمد من الحجر. إذ من الحجر من يتقوس لمعاونة اخيه" (٢٧).

- يثمن النورسى قيمة التعاون والتكامل في الجهاد المعنوى: (في مثل هذه الاوقات العصبية وأمام هذه الأحداث الجسام فإن أعظم قوة لدينا - بعد قوة الإخلاص- هي قوة الإشتراك في الأعمال الأخروية إذ يكتب كل منكم في دفتر أعمال إخوته حسنة كثيرة مثلما يرسل بلسانه الإمداد والعون إلى قلعة التقوى وخنادقها) (٢٨).

- يؤكد النورسى في مواضع عديدة بالرسائل أن عصرنا هو عصر العمل الجماعى والمؤسسات وليس عصر العمل الفردى كما كان سابقا. ويؤكد على أهمية تشكيل جبهة موحدة من المؤمنين للعمل معا ضد عدوهم الأكبر المشترك وهو الإلحاد والزندقة والكفر والفقر والمرض. يقول: (إن هذا الزمان - لأهل الحقيقة- زمان الجماعة وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية. فالشخص المعنوى الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير. فلأجل الحصول على حوض عظيم ينبغى للفرد إلقاء شخصيته وأنانيته التى هى كقطعة ثلج فى ذلك الحوض وإذابتها فيه. وإلاستذوب حتما تلك القطعة من الثلج وتذهب هباءا وتفوت الفرصة من الإستفادة من ذلك الحوض أيضا. إنه لمن العجب وموضع الأسف إذ بينما يضيع أهل الحق والحقيقة القوة العظمى فى الإتفاق بالإختلاف فيما بينهم يتفق أهل الضلالة للحصول على القوة المهمة فيه -رغم اختلاف مشاربهم- فيغلبون تسعين بالمائة من أهل الحقيقة مع أنهم لا يتجاوزون العشرة بالمائة) (٢٩).

- حينما أسست جمعية باسم الإتحاد المحمدى سنة ١٩٠٩ م أثرت أوهام وشبه رد عليها النورسى ردودا نحن فى حاجة شديدة إليها بعد كل هذا الوقت: (عندما نقول الإتحاد المحمدى الذى هو اتحاد الإسلام فالمراد هو الإتحاد الموجود الثابت بين جميع المؤمنين

بالقوة أو بالفعل. وليس المراد جماعة في استانبول أو في الاناضول إذ أن قطرة من ماء تحمل صفة الماء فلا أحد خارج هذا الاتحاد ولا يخصص هذا العنوان بأحد. وتعريفه الحقيقي هو: أن أساس هذا الاتحاد يمتد من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال.. ومركزه: الحرمين الشريفان.. وجهة وحدته: التوحيد الإلهي.. عهده وقسمه: الإيمان... نظامه الداخلي: السنة النبوية الشريفة.. قوانينه: الأوامر والنواهي الشرعية.. مقر اجتماعاته: جميع المدارس والمساجد والزوايا.. ناشر أفكار تلك الجماعة نشرًا خالداً إلى الأبد: جميع الكتب الإسلامية وفي المقدمة القرآن الكريم وتفسيره (ورسائل النور أحد تلك التفاسير في زماننا هذا) وجميع الصحف الدينية والجرائد النزيهة التي تهدف إلى إعلاء كلمة الله.. ومنتسبوه: جميع المؤمنين.. رئيسه: فخر العالمين ﷺ. والآن لنقف عند الصدد وهو: تيقظ المؤمنين وإقبالهم نحو الإسلام ولا ينكر ما للرأى العام من تأثير.. وهدف الاتحاد وقصده: إعلاء كلمة الله.. ومسلكه: الجهاد الأكبر للنفس وإرشاد الآخرين.. وهمة هذه الهيئة المباركة مصروفة بنسبة تسع وتسعين بالمائة إلى غير السياسة من تهذيب الأخلاق واستقامة السلوك وما شابهها من الفضائل والمقاصد المشروعة إذ ان الجمعيات المتوجهة إلى مثل هذه المقاصد نادرة علماً أن أهميتها جليلة. وهناك واحد بالمائة من المقاصد يتعلق بالسياسة وهو إرشاد السياسيين.. سيوفهم: البراهين القاطعة.. مشربهم: المحبة وانماء المحبة المندمجة في بذرة الأخوة الموجودة بين المؤمنين لتصبح شجرة طوبى مباركة). (إننا نتحد مع الجماعات المتشكلة بدافع محبة الدين وخدمته وذلك على وفق شرطين اثنين: الشرط الأول: المحافظة على النظام العام للبلاد والحرية الشرعية. الشرط الثاني: انتهاج نهج المحبة، وعدم محاولة إظهار مزايا لها بانتقاص الجمعيات الاخرى بل الأولى مراجعة مفتى الأمة وجماعة العلماء فيما إذا ظهر خطأ). (إن الجماعة التي تهدف إلى اعلاء كلمة الله لن تكون وسيلة لأى غرض مهما كان وإذا تشبثت بالأغراض فلا يحالفها التوفيق قطعاً لأنه نفاق، فشان الحق عال وسام لا يضحى به من أجل أى شىء كان. كيف تكون نجوم الثريا مكانس، أو كيف تؤكل كعناقيد عنب؟ إن الذى يريد أن يطفىء شمس الحقيقة بالنفخ إنما يدل على بلاهته وجنونه. أيتها الصحف الدينية! إن قصدنا وهدفنا هو اتحاد الجماعات الدينية فى

الهدف. اذ كما لا يمكن الاتحاد في المسالك والمشارب فلا يجوز أيضا، لأن التقليد يشق طريقه ويؤدى إلى القول: "مالى وما على فليفكر غيرى"^(٣٠).

- فى شرح النورسى لمعانى الدجال وعلامات الساعة يذكر: (لقد ثبت فى الحديث الصحيح أن المتدينين الحقيقيين من النصارى سيتفقون فى آخر الزمان مستندين إلى أهل القرآن للوقوف معا تجاه عدوهم المشترك، لذا فأهل الإيمان والحقيقة فى زماننا هذا ليسوا بحاجة إلى الإتفاق الخالص فيما بينهم وحده، بل مدعوون أيضا إلى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى، فيتركوا مؤقتا كل ما يثير الخلافات والمناقشات دفعا لعدوهم المشترك الملحد المتعدى) ويشرح النورسى فى موضع آخر معنى الرواية الصحيحة للحديث الشريف: (أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال الأكبر) يقول إن أحد معانيه هو: أن الذى سيقتل الشخصية المعنوية لشخص الدجال - المقتول بسيف عيسى عليه السلام - ويبدى كيان الإلحاد الهائل والمادية الرهيبة التى كونها، ويفنى ما يدعو إليه من الكفر بإنكار الألوهية، هم الروحانيون النصارى، فهؤلاء الروحانيون يهلكونه- ويقتلونهم معنى - بقوة نابعة من مزجهم حقيقة النصرانية مع حقائق الإسلام. حتى إن ما ورد بأن عيسى عليه السلام سينزل ويقتدى بالمهدى فى الصلاة. يشير إلى هذا الإتفاق وإلى ريادة الحقيقة القرآنية وهيمتها)^(٣١).

- يوسع النورسى دائرة أهل النجاة استنادا إلى القرآن والحديث. فحينما يسئل عن كفاية "لا اله الا الله فحسب"؟ يجيب: (إن كلمتى الشهادة لا تنفك إحداها عن الاخرى ولا تفتقان بل تثبت إحداها الاخرى وتتضمنها فلا تكون إحداها إلا بالأخرى) (وكذا قالوا: إن كل الطرق مسدودة إلا المنهاج المحمدى. ولكن قد يكون أحيانا أن بعضهم يسلكون الجادة الأحمديّة ولكنهم لا يعلمون أنها جادة أحمديّة أو أنها داخلّة ضمنها. وقد يكون أحيانا أنهم لا يعرفون النبى ولكن الطريق التى يسلكونها هى جزء من الجادة الأحمديّة). (إن عدم القبول شىء وقبول العدم شىء آخر فإن أمثال هؤلاء ممن لم يسمع أو لا يعلم وأمثالهم ممن لا يعرفون النبى أو لا يتفكرون فيه ليقبلوه ويرضوا به فإنهم يظنون جاهلين فى تلك النقطة ولا يعرفون غير "لا إله إلا الله" فى معرفة الله هؤلاء ربما يكونون من أهل النجاة ولكن الذين سمعوا بالنبى وعرفوا دعوته إن لم يصدقوه يكونون من الذين يعرفون الله ولا يؤمنون به)^(٣٢). وهناك كثيرون من أمثال هؤلاء فى الوقت

الحالى من أهل الكتاب خصيصا وصلتهم معلومات خاطئة عن النبي وافتراءات لا يعرف عنه غيرها فهؤلاء لا يعرفونه وربما يكونون من أهل النجاة ونحن مدعوون شرعا إلى تعريفهم حقيقة النبي والإسلام والإتحاد معهم بخلق شخص معنوى - على حد تعبير النورسى - ضد العدو المشترك: الإلحاد والكفر والفقر والمرض.

الفعالية والإيجابية وعدم اليأس والثقة بالله فى العمل للجهاد المعنوى:

يشمن النورسى قاعدة هامة: (ما لا يدرك كله لا يترك جله) وهو ما يعنى الفعالية المطلقة فى العمل وتحصيل أى نسبة ممكنة من الهدف الأساس وعدم اليأس مطلقا. يعد الأمل أى الأمل فى الرحمة الإلهية والثقة بها وشدة الإعتماد عليها أحد الأسس الهامة للنهوض بالأمم والشعوب الضعيفة. إن أشد ما يدفع دولنا الإسلامية فى علاقاتها الخارجية إلى الرضوخ والإذعان هو اليأس والسلبية. يقول النورسى: (إن اليأس داء قاتل وقد دب فى صميم قلب العالم الإسلامى. فهذا اليأس هو الذى أوقعنا صرعى - كالأموات - حتى تمكنت دولة غربية لا يبلغ تعدادها مليونى نسمة من التحكم فى دولة شرقية مسلمة ذات العشرين مليون نسمة فتستعمرها وتسخرها فى خدمتها. وهذا اليأس هو الذى قتل فىنا الخصال الحميدة وصرف أنظارنا عن النفع العام وحصرها فى المنافع الشخصية. وهذا اليأس هو الذى أمارت فىنا الروح المعنوية التى بها استطاع المسلمون أن يسيطروا سلطانهم على مشارق الأرض ومغاربها بقوة ضئيلة، ولكن ما إن ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس حتى تمكن الأجناب الظلمة - منذ أربعة قرون- أن يتحكموا فى ملايين المسلمين ويكبلوهم بالأغلال".

"إن اليأس داء عضال للأمم والشعوب أشبه ما يكون بالسرطان"^(٣٣).

- على نقيض ذلك اليأس ييئس فىنا النورسى الأمل مذكرا بأنه "فى قلب العالم الإسلامى قد اجتمعت وامتزجت خمس قوى لا تقهر: القوة الأولى: الحقيقة الإسلامية التى هى أستاذ جميع الكمالات والمثل. القوة الثانية: الحاجة الملحة التى هى الأستاذ الحقيقى للمدنية والصناعات والمجهزة بالوسائل والمبادئ الكاملة وكذا الفقر الذى قصم ظهرنا. فالحاجة والفقر قوتان لا تسكتان ولا تقهران. القوة الثالثة: الحرية الشرعية التى ترشد البشرية إلى سبيل المنافسة نحو المعالى التى تمزق أنواع الاستبداد والتى تهيج فكر المنافسة والتيقظ والميل إلى التجدد. القوة الرابعة: الشهامة الایمانية المجهزة بالشفقة والرأفة أى لا يرضى الذل لنفسه أمام الظالمين ولا يلحقه بالمظلومين وبعبارة أخرى عدم مدهانة

المستبددين وعدم التحكم بالمساكين. وهو أساس مهم من أسس الحرية الشرعية. القوة الخامسة: العزة الإسلامية التي تعنى إعلاء كلمة الله. وفي زماننا هذا يتوقف إعلاء كلمة الله على التقدم المادى والدخول فى مضمار المدنية الحقيقية ولاريب أن شخصية العالم الإسلامى المعنوية سوف تدرك وتحقق فى المستقبل تحقيقا تاما ما يتطلبه الإيمان من الحفاظ على عزة الإسلام. وكما أن رقى الإسلام وتقدمه فى الماضى كان بالقضاء على تعصب العدو وتمزيق عناده ودفع اعتداءاته وقد تم ذلك بقوة السلاح والسيوف فسوف تغلب الأعداء ويشتت شملهم بالسيوف المعنوية - بدلامن المادية- للمدنية الحقيقية والرقى المادى والحق والحقيقة^(٣٤).

- الهمة والعمل وفق الشرع التكويني أو السنة الكونية:

١- حينما يسئل النورسى: كان المسلمون هم الأغنياء وكان أولئك - يقصد الغربيين-هم الفقراء، إلا أن الآية انعكست الآن، فما الحكمة؟ الجواب: هناك سببان لهذا حسب علمى: الأول: الفتور فى السعى وعدم الرغبة خلافا لما هو مستفاد من الأمر الربانى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣٥) وانطفاء جذوة شوق الكسب المستفاد من الأمر النبوى بأن الكاسب حبيب الله وذلك نتيجة إجماعات بعض الرجال وتلقينات قسم من الوعاظ الجاهلين، أولئك الذين لم يدركوا أن إعلاء كلمة الله فى الوقت الحاضر يتوقف على الرقى المادى..... ولم يتفهموا قيمة الدنيا (من حيث هى مزرعة الآخرة)... ولم يميزوا بين متطلبات القرون الوسطى والقرون الأخرى... ولم يفرقوا بين قناعتين بعيدتين عن بعضهما "القناعة فى التحصيل والكسب" وهى المذمومة والقناعة فى الحصول والأجرة وهى الممدوحة... ولم يتبينوا البون الشاسع بين "التواكل" الذى هو عنوان الكسل "والتوكل" الذى هو صدفه الإخلاص الحقيقى. فالأول: هو تكاسل فى ترتيب المقدمات وهو فى حكم التمرد على النظام القائم بين الأسباب التى هى مقتضى مشيئة الله تعالى. والآخر: هو توكل إيمانى فى ترتب النتائج، وهو من مقتضيات الإسلام، والذى يقود صاحبه إلى التوفيق حتى فى النتائج شريطة عدم التدخل فى التقديرات الإلهية. فالتبس عليهم كلا الأمرين... ولم يتفرسوا سر (أمتى..أمتى) ولا يفهمون حكمة (خير الناس أنفعهم للناس) فهؤلاء هم الذين حطموا ذلك الميل وأطفأوا ذلك الشوق.... والسبب الثانى: هو سلوكنا فى المعيشة مسلكا غير طبيعى، مسلكا يوافق

الكسل ويلائمه، ويداعب الغرور ويربت عليه، وهو المعيشة على الوظيفة الحكومية... لذا لقينا جزء ما كسبت أيدينا... إن الطريق المشروع للمعيشة والسبيل الطبيعي والحيوى إليها هو الصناعة، الزراعة، التجارة. أما الطريق غير الطبيعي فهو الوظيفة الحكومية والإمارة بانواعها^(٣٦).

٢- يؤكد النورسى أن العدالة الالهية اقتضت أن تتجلى على الخلق بتحليلين شرعيين صادرين من صفتين من صفات كماله جل وعلا: (أولهما: الشرع التكويني - أو السنة الكونية - الذى هو المشيئة والتقدير الإلهي الصادر من صفة الإرادة الالهية. والثاني: الشريعة المعروفة الصادرة من جهة الكلام الرباني. فكما أن هناك طاعة وعصيانا تجاه الأوامر الشرعية المعروفة كذلك هناك طاعة وعصيان تجاه الأوامر التكوينية وغالبا ما يرى الأول - مطيع الشريعة والعاصى لها - جزاءه وثوابه في الدار الآخرة. والثاني - مطيع السنن الكونية والعاصى لها - غالبا ما ينال عقابه وثوابه في الدار الدنيا فكما أن ثواب الصبر النصر وجزاء البطالة والتقاعس الذل والتسفل كذلك ثواب السعى الغنى وثواب الثبات التغلب مثلما أن نتيجة السم المرض وعاقبة الترياق والدواء الشفاء والعافية وتجتمع أحيانا أوامر الشريعتين معا في شىء فلكل جهة. فطاعة الأمر التكويني الذى هو حق هذه الطاعة غالبية - لأنها امر الهى - على عصيان هذا الأمر بالمقابل لأن العصيان لأى أمر تكويني - يندرج في الباطل ويصبح جزءا منه فإذا ما أصبح حق وسيلة لباطل فسينتصر على باطل أصبح وسيلة لحق وتظهر النتيجة: حق مغلوب أمام باطل! ولكن ليس مغلوبا بذاته وإنما بوسيلته إذن ف "الحق يعلو، يعلو بالذات، والعقبى هى المرادة" - فليس العلو قاصرا في الدنيا - إلا أن التقيد والأخذ بحيثيات الحق مقصود ولا بد منه^(٣٧).

- دائرة عمل الجهاد هى الأسباب أما النتائج فموكولة إلى الله: تخطيء الحركات الإسلامية خطأ كبيرا بطريق الاستعجال والتعلق بالنتائج في الجهاد الأمر الذى يشنت قواها ويصرفها عن الاهتمام بعملها الأساس وهو العمل والأخذ بالأسباب وهنا ينبه النورسى أن دائرة عمل الجهاد إنما هى الأسباب والإجتهد في الأخذ بها أما النتائج فموكولة إلى الله: (إن الذين يعملون جاهدين في طريق الحق ويجاهدون في سبيله، في الوقت الذى ينبغي لهم أن يفكروا في واجبههم وعملهم فإنهم يفكرون فيما يخص شؤون

الله سبحانه وتدييره، وبينون أعمالهم عليه فيخطئون. ورد في كتاب "أدب الدنيا والدين" أن ابليس - لعنة الله عليه - حين ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام قال: ألسنت تقول: أنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك؟ قال: نعم. قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم، فقال له: يا ملعون! إن لله أن يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه. أى أن الله هو الذى يختبر عبده ويقول له: إذا عملت هكذا سأؤافيك بكذا، أرايتك تستطيع القيام به؟ يختبره... ولكن العبد ليس له الحق ولا فى طوقه اصلا أن يختبر ربه ويقول: إذا قمت بالعمل هكذا فهل تعمل لى كذا؟ فهذا الأسلوب من الكلام الذى يومىء بالاختبار سوء أدب تجاه الربوبية، وهو مناف للعبودية. فما دام الأمر هكذا فعلى المرء أن يؤدى واجبه ولا يتدخل بتدبير الله سبحانه وقدره. كان جلال الدين خوارزم شاه وهو أحد أبطال الإسلام الذى انتصر على جيش جنكيز خان انتصارات عديدة. كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك وتنتصر عليهم! فأجابهم: "على الجهاد فى سبيل الله اتبعا لأمره سبحانه ولاحق لى فيما لم أكلف به من شؤونه فالنصر والهزيمة من تقديره سبحانه" ولبلوغ هذه البطل العظيم إدراك هذا السر الدقيق فى الاستسلام إلى أمر الله والانقياد إليه، كان النصر حليفه فى أغلب الأحيان نصرا خارقا. نعم إنه ينبغى ألا يفكر الإنسان - بمالديه من الجزء الإختيارى - بالنتائج التى يتولاها الله سبحانه..... والحال أن سيدنا الرسول الأعظم ﷺ وهو الأستاذ الأعظم ومقتدى الكل والرائد الأعلى قد اتخذ الأمر الإلهى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾^(٣٨) دليلا ومرشدا له، فكلما أعرض الناس عن الإصغاء وتولوا عنه ازداد جهادا وسعيا فى سبيل التبليغ. لأنه علم يقينا أن جعل الناس يصغون ويهتدون إنما هو من شؤون الله سبحانه وفق الآية الكريمة ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣٩) فما كان يتدخل فى شؤونه سبحانه. لذا فى اخوتى! لا تتدخلوا فى أعمال وشؤون لا تعود إليكم ولا تبثوا عليها أعمالكم ولا تتخذوا طور الاختبار تجاه خالقكم^(٤٠).

- يدخل فى هذا الظن بأن الجهاد لا فائدة فيه ولا جدوى منه لقوة العدو مثلا، إذ يمثل هذا من وجهة نظر النورسى اعتقادا فى السبب أكثر من المسبب وهذا ضعف فى الإيمان: _ حينما بدأ المستعبد الانجليزى بث الفتنة بين المسلمين فى استانبول إثر

احتلالها بنشر شبهات من شأنها أن تقعد المهمة عن الجهاد بادر النورسي بنشر رسالة الخطوات الست مما كان له أكبر الأثر في القضاء على الفتنة حتى اضطر الاستعمار إلى الحكم على بديع الزمان بالإعدام ولكن الله سلم^(٤١). ويضع النورسي قاعدة هامة هنا هي أنه: (ينبغي عدم اللجوء إلى العجز فيما يمكن حله وعدم الإلتجاء الى الجزع فيما لا يمكن علاجه)^(٤٢).

أهمية سلاح العلم في الجهاد في العصر الحديث:

- يدعو النورسي إلى البحث العلمي الدقيق في دقائق المخلوقات - باعتباره جهادا معنويا- والتأمل والنظر فيها بالمعنى الحرفي لا الاسمي يقول: (النظرة القرآنية إلى الموجودات تجعل الموجودات جميعها حروفاً أى انها تعبر عن معنى في غيرها بمعنى أنها تعبر عن تجليات الأسماء الحسنى والصفات الجليلة للخالق العظيم المتجلية على الموجودات. أما نظرة الفلسفة الميتة فهي تنظر على الأغلب بالنظر الاسمي إلى الموجودات فتزل قدمها إلى مستنقع الطبيعة)^(٤٣).
- وينبه على أهمية البحث العلمي بمفهوم إيماني وأهمية تحصيل العلوم الدينية: (إن العلم قسمان: نوع منه يكفى العلم به ومعرفته والتفكر فيه مرة أو مرتين. والآخر: كالحبذ والماء. يحتاجه الانسان ويفكر فيه كل وقت. فلا يمكنه أن يقول: لقد فهمته وكفى. فالعلوم الايمانية من هذا القسم)^(٤٤).
- حينما جاء وفد من الطلاب إلى الأستاذ النورسي قائلين: "عرفنا بخالقنا، فإن مدرسينا لا يذكرون الله لنا "أجابهم: (إن كل علم من العلوم التي تقرأونها يبحث عن الله دوماً، ويعرف بالخالق الكريم بلغته الخاصة. فأصغوا إلى تلك العلوم دون المدرسين)^(٤٥).
- يؤكد النورسي أن: كل ما ناله الانسان - من حيث جامعية ما أودع الله فيه من استعدادات - من الكمال العلمي والتقدم الفنى ووصوله إلى خوارق الصناعات والإكتشافات تعبر عنه الآية الكريمة بتعليم الأسماء: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٤٦) وهذا التعبير ينطوى على رمز رفيع ودقيق وهو: أن لكل كمال ولكل علم ولكل تقدم ولكل فن - أيا كان - حقيقة سامية عالية وتلك الحقيقة تستند إلى اسم من الأسماء الحسنى وباستنادها إلى ذلك الاسم - الذى له حجب مختلفة وتجليات متنوعة ودوائر ظهور متباينة - يجد ذلك الفن وذلك الكمال وتلد تلك الصنعة كل منها كماله

ويصبح حقيقة فعلا وإلا فهو ظل ناقص مبتور باهت مشوش. فالهندسة - مثلا - علم من العلوم وحقيقتها وغاية منتهاها هي الوصول إلى اسم (العدل والمقدر) من الأسماء الحسنى وبلوغ مشاهدة التحليلات الحكيمة لذلك الاسم بكل عظمتها وهيبتها في مرآة علم الهندسة. والطب - مثلا - علم ومهارة ومهنة في الوقت نفسه فمنتهاه وحقيقته يستند أيضا إلى اسم من الأسماء الحسنى وهو الشافي فيصل الطب إلى كماله ويصبح حقيقة فعلا بمشاهدة التحليلات الرحيمة لاسم الشافي في الأدوية المبتوثة على سطح الأرض الذي يمثل صيدلية عظمى. والعلوم التي تبحث في حقيقة الموجودات - كالفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان - هذه العلوم التي هي حكمة الأشياء يمكن أن تكون حكمة حقيقية بمشاهدة التحليلات الكبرى لاسم الله الحكيم جل جلاله في منافع الأشياء ومصالحها تصبح تلك الحكمة حكمة حقا أى باستنادها إلى ذلك الاسم الحكيم وإلى ذلك الظهير تصبح حكمة فعلا وإلا فأحما تنقلب إلى خرافات وتصبح عبثا لا طائل من ورائها أو تفتح سبيلا إلى الضلالة كما هو الحال في الفلسفة الطبيعية المادية^(٤٧).

- يؤكد النورسى على أهمية المصالحة بين المدارس الدينية والشرعية من جهة وبين المدارس الحديثة: (لتصافح العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين. وتتصالح الحضارة الأوروبية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة. ولتتفق المدارس الحديثة وتتعاون مع المدارس الشرعية) لذا بذلت جهدى كله لتأسيس جامعة في مركز الولايات الشرقية التي هي وسط بين الهند والبلاد العربية وإيران والقفقاس وتركستان وسميتها مدرسة الزهراء فهي مدرسة حديثة ومدرسة شرعية في الوقت نفسه. فمثلما بذلت جهدى في سبيل إنشاء هذه الجامعة بذلته في سبيل نشر رسائل النور^(٤٨) ويذكر النورسى أن: (ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية)^(٤٩) (إن فهما خطأ وتوهما مشؤوما قد أقاما - لحد الآن - سدين أمام جريان العلوم. إذ أن أهم الموانع، والبلاء النازل هو توهما - نحن والأجانب - بخيال باطل، وجود تناقض وتصادم بين بعض ظواهر الإسلام وبعض مسائل العلوم. فمرحى لجهود المعرفة الفياضة وانتشارها، وبخ بخ لعناء العلوم الغيورة،

اللتين امدتا تحرى الحقائق وشحننا الانسانية، وغرستا ميل الانصاف فى البشرية فجهزتا تلك الحقائق بالاعتدة لدفع الموانع، فقضت وستقضى عليها قضاء تاما). (إن الإسلام لو تجسم لكان قصرا مشيدا نورانيا ينور الأرض ويهيجها فأحد منازلها "مدرسة حديثة" وإحدى حجراته مدرسة دينية، وإحدى زواياها تكية، ورواقه مجمع الكل ومجلس الشورى يكمل البعض نقص الآخر.. وكما أن المرأة تمثل صورة الشمس وتعكسها فهذه المدرسة الزهراء ستعكس وتمثل أيضا صورة ذلك القصر الإلهى الفخم فى البلدان الخارجية)^(٥٠).

- يذكر النورسى (إن الضلالة إذا كانت ناجمة من الجهل فإنها تيسر وسهل. ولكن إن كانت ناشئة من العلم فإنها عسير ومعضل. وقد كان هذا القسم الأخير نادرا فيما مضى من الزمان، وربما لا تجد من الألف إلا واحدا يضل باسم العلم. وإذا ما وجد ضالون من هذا النوع ربما يسترشد منهم واحد من الألف. ذلك لأن أمثال هؤلاء يعجبون بأنفسهم، فمع أنهم يجهلون يعتقدون أنهم يعلمون)^(٥١).

- يؤكد النورسى أن المانع الأكبر لنا من إعلاء كلمة الله والجهاد المعنوى إنما هو الجهل: (إن أعداءنا ليسوا الأجانب. وإنما الذى أردانا إلى هذا الوضع وحال بيننا وبين إعلاء كلمة الله هو مخالفتنا للشريعة الغراء نتيجة جهلنا بها، والضرورة التى أثمرت سوء الاخلاق وسوء المعاملات والإختلاف الذى أنتج الاغراض الشخصية والنفاق. فاتحادنا هجوم على هذه الثلاثة من الأعداء الظلمة. أما جهل الأجانب بالإسلام فى القرون الوسطى، فالإسلام مع اضطراره إلى معاداة الجهل والهمجية إلا أنه قد حافظ على العدالة والاستقامة معهم فلم ير فى التاريخ الإسلامى أمثال محاكم التفتيش. ولما قوى ساعد المدنيين فى زمن التحضر هذا فقد زال عنهم ذلك التعصب الذمى. إن الظهور على المدنيين من منظور الدين إنما هو بالإقناع وليس بالإكراه. وبإظهار الإسلام محبوبا وساميا لديهم وذلك بالإمثال الجميل لأوامره وإظهار الأخلاق الفاضلة. أما الإكراه والعداء، فهما تجاه وحشية الهمجيين)^(٥٢).

- يثمن النورسى العمل وفق أسلوب الجهاد المعنوى ويحذر من المسلك السلبي أو المنحى الصوفى قائلا: سأذكر نكتة لطيفة لحديثين شريفيين لأولئك الإخوة الذين يملون من كتابة رسائل النور - باعتبارها أحد أهم وسائل الجهاد المعنوى فى هذا العصر وفقا للنورسى - والذين يفضلون قراءة الأوراد فى الشهور الثلاثة وهى شهور العبادات على

كتابة رسائل النور التي تعد عبادة بخمس جهات. الحديث الأول: (يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء)- أو كما قال. اى أن ما يصرفه علماء الحقيقة من حبر يوزن يوم القيامة مع دماء الشهداء ويعاد لها. الحديث الثاني: (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد) أو كما قال، أى أن من يتمسك بالسنة الشريفة والحقائق القرآنية وعمل لأجلها عند استيلاء البدع وتغلب الضلالة، فله أجر مائة شهيد. فيامن يمل تكاسلا عن الكتابة ويا أيها الإخوة الذين ينحون منحى التصوف! إن حصيلة مفهومي الحديثين الشريفين هي أن درهما مما يقطر من نور أسود وماء باعث للحياة من الأقلام المباركة الزكية لأولئك الذين يخدمون حقائق الإيمان وأسرار الشريعة والسنة النبوية الشريفة في مثل هذه الظروف يمكن أن يفيد كمائة درهم من دم الشهداء يوم الحشر الأكبر).

- يعد النورسى رسائل النور أحد أهم وسائل الجهاد العلمى فى هذا العصر: (إن كتابة رسائل النور تعد عبادة بخمس جهات.) (١- أنها جهاد معنوى تجاه أهل الضلالة.ذلك الجهاد الأهم. ٢- أنها خدمة لأستاذه ومعاونة له. ٣- أنها خدمة للمسلمين كافة من حيث الإيمان. ٤- أنها تحصيل للعلم بالكتابة. ٥- أنها عبادة فكرية التي قد تكون ساعة منها بمثابة سنة من العبادة)^(٥٣).

- يؤكد النورسى على أهمية ألا يكون الجهاد العلمى خاضعا لتفسيرات فردية وأنه ينبغى العمل الجماعى بإنشاء مجلس شورى للإجتهداد: (بينما نرى الوزارة تستند أصلا إلى ثلاثة مجالس شورى - وقد لا توفى هذه المجالس حاجاتها الكثيرة - نجد أن المشيخة - المسئولة عن الفتوى - قد أودعت إلى شخص واحد، فى وقت تعقدت فيه العلاقات وتشابكت حتى فى أدق الأمور، فضلا عن الفوضى الرهيبة فى الآراء الإجتهدادية، وعلاوة على تشتت الأفكار وتدنى الأخلاق المريع الناشئ من تسرب المدنية الزائفة إلينا. من المعلوم أن مقاومة الفرد تكون ضعيفة أمام المؤثرات الخارجية، فلقد ضحى بكثير من أحكام الدين مسايرة للمؤثرات الخارجية. وبينما كانت الأمور بسيطة والتسليم للعلماء وتقليدهم جاريا كانت المشيخة مودعة إلى مجلس شورى - ولو بصورة غير منتظمة - ويتركب من شخصيات مرموقة، أما الآن وقد تعقدت الأمور ولم تعد

بسيطة وارتخى عنان تقليد العلماء واتباعهم... أقول كيف يا ترى يكون بمقدور شخص
واحد القيام بكل الأعباء؟^(٥٤).

الهوامش:

- ١- الكلمات ص ٨٦٢.
- ٢- الكلمات ص ٨٧٢-٨٧٣.
- ٣- سيرة ذاتية ص ٣١٦.
- ٤- سيرة ذاتية ص ١٤٤.
- ٥- المكتوبات ص ٦٠٤.
- ٦- صيقل الإسلام ص ٥٠٠.
- ٧- صيقل الإسلام ص ٥٢٧.
- ٨- سيرة ذاتية ص ٥٢٩.
- ٩- صيقل الإسلام ص ٤٩٤.
- ١٠- سيرة ذاتية ص ٤٦٩.
- ١١- اللمعات ص ٢٣٦.
- ١٢- الانعام: ١٦٤.
- ١٣- سيرة ذاتية ص ٤٧٠.
- ١٤- سيرة ذاتية ص ٤٧١.
- ١٥- سيرة ذاتية ص ٤٧٣.
- ١٦- سيرة ذاتية ص ٥٤٢.
- ١٧- سيرة ذاتية ص ٤٧٤.
- ١٨- سيرة ذاتية ص ٥٤٠.
- ١٩- سيرة ذاتية ص ٥٤١.
- ٢٠- سيرة ذاتية ص ٣١٦.
- ٢١- المكتوبات ص ٣٤٠.
- ٢٢- صيقل الإسلام، الخطبة الشامية، ص ٥٠٩.
- ٢٣- المائدة: ٥١.
- ٢٤- صيقل الإسلام ص ٣٣٩.
- ٢٥- صيقل الإسلام، الخطوات الستة، ص ٥٥٢.
- ٢٦- المشنوى العربي النورى ص ٣٤٩-٣٥٠.
- ٢٧- إشارات الإعجاز ص ٤٩.

- ٢٨- الملاحق، قسطنطين ص ١٦٨.
- ٢٩- الملاحق - قسطنطين ص ١٦٣ سيرة ذاتية ص ٣١٤.
- ٣٠- سيرة ذاتية ص ٩٧-٩٩.
- ٣١- الشعاعات ص ١١٥ المكتوبات ص ٦.
- ٣٢- المكتوبات ص ٤٣٠-٤٣١.
- ٣٣- الخطبة الشامية، صيقل الإسلام، ص ٥٠٥.
- ٣٤- صيقل الإسلام ص ٥٠٠.
- ٣٥- النجم: ٣٩.
- ٣٦- المناظرات، صيقل الإسلام ص ٤٠٣.
- ٣٧- الكلمات ص ٨٢٧.
- ٣٨- النور: ٥٤.
- ٣٩- القصص: ٥٦.
- ٤٠- اللمعات ص ١٩٩.
- ٤١- صيقل الإسلام ص ٥٥٤-٥٥٥.
- ٤٢- نوى الحقائق، المكتوبات ص ٦٠٥.
- ٤٣- اللمعات ص ١٧٢.
- ٤٤- الملاحق - بارلا.
- ٤٥- الكلمات ص ١٧٥.
- ٤٦- البقرة: ٣١.
- ٤٧- الكلمات ص ٩١٢.
- ٤٨- الملاحق، اميرداغ ٢ ص ٤١٦، سيرة ذاتية ص ٥٠٠.
- ٤٩- سيرة ذاتية ص ٥٠٣.
- ٥٠- سيرة ذاتية ص ٥٠٦.
- ٥١- المكتوبات، ص ٢٨.
- ٥٢- سيرة ذاتية ص ٩٨.
- ٥٣- اللمعات ص ٢٥٢.
- ٥٤- سيرة ذاتية ص ٩٠.
- مراجع الدراسة: كليات رسائل النور، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة:
- ١- الكلمات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٢ بمصر ١٩٩٢
- ٢- المكتوبات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة،

- ط ٣ بمصر ٢٠٠١
- ٣- اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٢ بمصر ١٩٩٢
- ٤- الشعاعات، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٢ بمصر ١٩٩٢
- ٥- اشارات الاعجاز فى مظان الايجاز، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٢ بمصر ١٩٩٤
- ٦- المشنوى العربى النورى، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ١ بمصر ١٩٩٥.
- ٧- الملاحق فى فقه دعوة النور، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٢ بمصر ١٩٩٥
- ٨- صيقل الاسلام او اثار سعيد القلدم، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٢ بمصر ١٩٩٥.
- ٩- سيرة ذاتية، بديع الزمان سعيد النورسى، ترجمة إحسان قاسم الصالحى، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٣ بمصر ٢٠٠٠.
- ١٠- الفهرس الشامل لرسائل النور، الفهارس، إعداد حازم ناظم فاضل، ط سوزلر للنشر، القاهرة، ط ١ بمصر ٢٠١١.
- ١١- المؤتمرات العلمية والندوات التى عقدت حول رسائل النور.
- ١٢- رسائل الدكتوراه والماجستير التى عقدت حول رسائل النور.